قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من علماء الإسلام ، آنس[١] الله بهم غربة الدين ، وأحيا بهم سنة إمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، سلام عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة ، بسبب أشياء نهيتُ عنها بعض العوام ، من العادات التي نشئوا عليها ، وأخذها الصغير عن الكبير ، مثل عبادة غير الله ، وتوابع ذلك ، من تعظيم المشاهد وبناء القباب على القبور وعبادتها واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان ، وأقام الحجة ، وقطع المعذرة ، ولكـــن الأمر كما قال e : بـــدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ .[٢]

فلما عظَّم العوام قَطْعَ عاداتهم ، وساعدَهم على إنكار دين الله بعض من يدَّعى العلم ، وهو من أبعد الناس عنه ، إذِ العالم من يخشى الله ، فأرضى الناس بسخط الله ، وفتح للعوام باب الشرك بالله ، وزين لهم ، وصدهم عن إخلاص الدين لله ، وأوهمهم أنه من تنقيص الأنبياء والصالحين ، وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول الله e ، لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد مربوب ، ليس له من الأمر شيء ؛ قالت النصارى : إنه سَـــبَّ

---

[١] في المطبوع : أنس ، ولعله خطأ في النسخ .

[٢] رواه مسلم (١٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنه ولفظه : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها .

ومعنى يأرز أي ينضم ويجتمع . « شرح النووي » .

وروى الترمذي (٢٦٢٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه : بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء .

والحديث صححه الألباني كما في « صحيح الترمذي » .

وروى ابن ماجه (٣٩٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله r : بدأ الإسلام غريبا وســيعود غريبا ، فطوبى للغرباء .

والحديث صححه الألباني كما في « الصحيحة » (١٢٣٧) .

المسيح وأمه ، وهكذا قالت الرافضة لِمن عرَف حقوق أصحاب رسول الله e وأحبهم ، ولم يغلُ فيهم ؛ رموه ببغض أهل بيت رسول الله e .

وهكذا هؤلاء لما ذكرتُ لهم ما ذكره الله ورسوله وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله ، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ؛ قالوا لنا : تنقصتم الأنبياء والصالحين والأولياء ، والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون .

وها أنا أذكر مستندي في ذلك من كلام أهل العلم من جميع الطوائف ، فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة ، ثم نصر الله ورسوله وكتابه ودينه ، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم .

فأما كلام الحنابلة ؛ فقال الشيخ تقي الدين رحمه الله لما ذكر حديث الخوارج :
فإذا كان في زمن النبي e وخلفائه ممن قد انتسب إلى الإسلام ؛ من مَرق[1] منه مع عبادته العظيمة ، فيُعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة قد يمرق أيضاً ، وذلك بأمور ، منها الغلو الذي ذمه الله تعالى ، كالغلو في بعض المشائخ ، كالشيخ عدي ، بل الغلو في علي بن أبي طالب ، بل الغلو في المسيح ، ونحوه .
فكل من غلا في نبي أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعاً من الإلـٰهية ، مثل أن يدعوه من دون الله ، بأن يقول : (يا سيدي فلان أغثني ، أو أجرني ، أو أنت حسبي ، أو أنا في حسبك) ؛ فكل هذا شرك وضلال ، يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله أرسل الرسل ليُعبد وحده ، لا يُجعل معه إلـٰه آخر ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى ، مثل الملائكة أو المسيح أو العزير أو الصالحين أو غيرهم ؛ لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وترزق ، وإنما كانوا يدعونهم ، يقولون [هؤلاء شفعاؤنا عند الله] ، فبعث الله الرسل تنهى أن يُدعى أحد من دون الله ، لا دعاء عبادة ، ولا دعاء استغاثة .[2] انتهى .

---

[1] المروق الخروج من شيء من غير مدخله ، والمارقة الذين مرقوا من الدين لغلوهم فيه ، والمروق سرعة الخروج من الشيء . « لسان العرب » .

[2] مختصرا من « الرسالة السنية » ، وتقع كاملة في « مجموع الفتاوى » (٣/٣٦٣-٤٣٠) ، والذي نقله الشيخ مختصرا من الصفحات ٣٨٣-٤٠٠ .

وقال في « الإقناع » في أول باب حكم المرتد : إن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر إجماعاً .

وأما كلام الحنفية ، فقال الشيخ قاسم في « شرح درر البحار » :

النذر الذي يقع من أكثر العوام ، بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً : يا سيدي ؛ إن رُد غائبي ، أو عُوفي مريضي ، أو قُضيت حاجتي ؛ فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا وكذا ؛ باطل إجماعاً ، لوجوه منها :

أن النذر للمخلوق لا يجوز .

ومنها ، أنه ظن الميت يتصرف في الأمر ، واعتقاد هذا كفر ، إلى أن قال : وقد ابتُـــلي الناس بذلك ولا سيما في مولد الشيخ أحمد البدوي .

وقال الإمام البزازي في « فتاويه » : إذا رأى[١] رقص صوفية زماننا هذا في المساجد ، مختلطاً بهم جهال العوام ، الذين لا يعرفون القرآن والحلال والحرام ، بل لا يعرفون الإسلام والإيمان ، لهم نهيق يشبه نهيق الحمير ؛ يقول : هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، فويل للقضاة والحكام حيث لا يغيرون هذا مع قدرتهم .

وأما كلام الشافعية ؛ فقال الإمام محدث الشام أبو شامة في كتاب « الباعث على إنكار البدع والحوادث » – وهو في زمن الشارح وابن حمدان – :

لكن نبين من هذا القسم ما وقع فيه جماعة من جهال العوام ، المنابذين لشريعة الإسلام ، التاركين للاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء ، وهو ما يفعله طوائف من المنتمين إلى الفقر ، الذي حقيقته الإفتقار من الإيمان ، من مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن ، واعتقادهم في مشايخ لهم .

وأطال رحمه الله الكلام إلى أن قال :

وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها ، ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به ؛ من تزيـــين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعُمُد ، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد ، يحكِـــي لهم حاكٍ أنه رأى في مـــنامه بها أحداً ممن

---

[١] أي إذا رأى الموحد صاحب الحق ، والفاعل مستتر تقديره هو .

شُهِـــر بالصلاح والولاية ، إلى أن يَعظُم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، ويعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي ما بين عيون وشجر وحائط .

وفي مدينة دمشق ، صانها الله تعالى من ذلك ، مواضع متعددة .

ثم ذكر – رحمه الله – الحديث الصحيح عن رسول الله e لما قاله له بعض من معه : اجعل لنا ذات أنواط ، قال : الله أكبر ، قلتـــم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى : [اجعل لنا إلـــهاً كما لهم آلهة] .[١]

انتـــهى كلامه رحمه[٢] الله .[٣]

وقال[٤] في « اقتضاء الصراط المستقيم » : إذا كـــان هذا كلامه e في مجرد قصد شجرة لتعليق الأسلحة والعكوف عندها ، فكيف بما هو أعظم منها : الشرك بعينه ، بالقبور ونحوها ؟[٥]

وأما كلام المالكية ، فقال أبو بكر الطرطوشي ، في كـــتاب « الحوادث والبدع » ، لما ذكر حديث الشجرة ، ذات أنواط :

فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ، ويُعظمون من شأنها ، ويرجون البُـــرء والشفاء لمرضاهم من قِـــبَلِها ؛ وينوطون بها المسامير والخرق ؛ فهي ذات أنواط ، فاقطعوها .

---

١ رواه الترمذي (٢١٨٠) واللفظ له ، وأحمد (٢١٨/٥) ، وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » .

٢ في المطبوع : ورحمه الله ، ولعله تصحيف .

٣ باختصار من « الباعث على إنكار البدع والحوادث » ، ص ٣٤ -٣٥ ، ط دار المؤيد .

٤ أي ابن تيمية رحمه الله .

٥ نص كلامه مضبوطا رحمه الله (٦٤٩/٢) : ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويســـمونها ذات أنواط ؛ فقال بعض الناس : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط !

فقال : الله أكبر ! قلتم كما قال قوم موسى [اجعل لنا إلـــها كما لهم آلهة] ، إنها السنن ، لتركبن ســـنن مـــن كان قبلكم .

فأنكر النبي r مجرد مشابهتهم الكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها ، معلقين عليها سلاحهم ، فكيف بمـــا هـــو أعظم من ذلك ، من مشابهتهم المشركين ، أو هو الشرك بعينه ؟

وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح ، وفيه قوله e : فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عَضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة .[١]

قال في « البخاري » عن أبي الدرداء أنه قال : والله ما أعرف من أمر محمد شيئاً ، إلا أنهم يصلون جميعاً .[٢]

وروى مالك في « الموطأ » عن بعض الصحابة ، أنه قال :

ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة .[٣]

قال الزهري : دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي فقال :

ما أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيعت .[٤]

قال الطرطوشي رحمه الله : فانظروا رحمكم الله إذا كان في ذلك الزمن طُمِس الحق وظَهر الباطل ، حتى ما يُــعرف من الأمر القديم إلا القبلة ؛ فما ظنك بزمانك هذا ؟! والله المستعان .[٥]

وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم – أعزهم الله – أن الكلام في مسألتين : **الأولى** : أن الله سبحانه بعث محمداً e لإخلاص الدين لله ، لا يُجعل معه أحد في العبادة والتأله ، لا ملِك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك ، وأن من عظّم الصالحين بالشرك بالله فهو يُشبِه النصارى ، وعيسى عليه السلام بريء منهم .

---

[١] رواه أبو داود (٤٦٠٧) وابن ماجه (٤٢) والترمذي (٢٦٧٦) وغيرهم ، وصححه الألباني رحمه الله .

[٢] رواه البخاري (٦٥٠) عن سالم قال : سمعت أم الدرداء تقول : دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : مــا أغضبك ؟

فقال : والله ما أعرف من أمة محمد r شيئا إلا أنهم يصلون جميعا .

ورواه أحمد أيضا (١٩٥/٥) .

[٣] رواه مالك في باب « ما جاء في النداء بالصلاة » ، عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال : ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة .

أبو سهيل هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي .

[٤] رواه البخاري (٥٣٠) عن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيعت .

[٥] باختصار من الصفحات ٣٧ – ٤٢ ، الناشر دار ابن الجوزي .

والثانية : وجوب اتباع سنة رسول الله e ، وترك البدع وإن اشتهرت بين أكثر العوام ، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحـــقيق هذه المسائل ، ونقل كلام العلماء ، فرحـــم الله من نصر الله ورسوله ودينه ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

انتـــهى كلامه رحمه الله ، « الدرر السنية من الأجوبة النجدية » (٢/٤٩-٥٤) .[١]

---

[١] قال مقيده عفا الله عنه :

وهذه إضافة من كلام علماء المذاهب في بيان تحريم دعاء غير الله ، فقد قال الشيخ محمد عابد السندي الحنفـــي في كتابه « طوالع الأنوار شرح تـــنوير الأبصار مع الدر المختار » ما نصه :

ولا يقول : يا صاحب القبر ، يا فلان ؛ إقض حاجتي ، أو سلها من الله ، أو كن لي شفيعا عند الله ، بل يقول : يا من لا يشرك في حكمه أحدا اقض لي حاجتي هذه وحيدا كما خلقتي .

وقال الشيخ صنع الله بن صنع الله الحلبـــي الحنفي رحمه الله ما نصه :

هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بـــين المسلمين جماعات يدَّعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات ، وبهم تكشف المهمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات ، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات !

وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط ، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشـــرك المحقـــق ، ومصادرة الكتاب العزيز المصدق ، ومخالف لعقائد الأئمة ، وما أجمعت الأمة ، وفي التـــنـــزيل [ومـــن يشـــاقق الرسول من بعد ما تبـــين له الهدى ويتبع غير سبـــيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا] .

« سيف الله على من كذب على أولياء الله » ، باختصار ، تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علـــي رضـــا ، تقـــديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، ط. دار الوطن للنشر .

وبهذا قال من أئمة الحنفية المتأخرين الإمام أحمد السرهندي ، والإمام أحمد الرومي ، والشيخ سجان بخش الهندي ، ومحمد بن علي التهانوي ، ومحمد إسماعيل الدهلوي ، والشيخ أبو الحسن الندوي وشدد في ذلك .

انظر المراجع المذكور فيها إنكارهم على من دعا غير الله في « المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد » ، ص ٤١٢ – ٤١٨ .

وقال ابن حجر الشافعي في « شرح الأربعين النووية » : من دعا غير الله فهو كافر .

نقله الشوكاني عنه في « الدر النضيد » .

وهذا طرف من فتاوى بعض علماء الحنابلة في تكفير من دعا غير الله :

قال ابن تيمية كما « مجموع الفتاوى » (١/١٠٣) : لم يقل أحد من علماء المسلمين أنه يســـتغاث بشـــيء مـــن المخلوقات في كل ما يستغاث فيه بالله تعالى ، لا بنبـــي ولا بملك ولا بصالح ولا غير ذلك ، بل هـــذا ممـــا يعلـــم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا يجوز إطلاقه .

وقال أيضا كما في « مجموع الفتاوى » (٢٧/٤٩٠) : ومن قال إن ميتا من الموتى نفيسة أو غيرها تجير الخائف وتخلص المحبوس وهى من باب الحوائج ؛ فهو ضال مشرك فإن الله سبحانه هو الذي يجير ولا يجار عليه ، وباب الحوائج إلى الله هو دعاؤه بصدق وإخلاص كما قال تعالى {وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} ، والله أعلم .

وقال أيضا في « الاستغاثة في الرد على البكري » (ص 331) : سؤال الميت والغائب - نبياً كان أو غيره - من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين ، لم يأمر الله به ولا رسوله ، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين .

وقال صاحب « الإقناع » : إن من دعا ميتا وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر ، وإن من شك في كفره فهو كافر .

وقال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي :

إن من يعظم القبور ويخاطب الموتى بقضاء الحوائج ، ويقول : يا مولاي ويا سيدي عبد القادر : إفعل لي كذا ، هو كافر بهذه الأوضاع ، ومن دعا ميتا وطلب قضاء الحوائج فهو كافر .

وقال في « الفنون » : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام ؛ عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها ، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور ، وخطاب الموتى بالحوائج ، وكتب الرقاع فيها : يا مولاي ، افعل لي كذا وكذا ، أو إلقاء الخرق على الشجرة اقتداء بمن عبد اللات والعزى .

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه « تحقيق كلمة الإخلاص » :

إن قول العبد : لا إلٰه إلا الله ، يقتضي أنه لا إلٰه له غير الله ، والإلٰه هو الذي يطاع فلا يعصى ، هيبة له وإجلالا ، ومحبة وخوفا ورجاء ، وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول : لا إلٰه إلا الله ، ونقصا في توحيده ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك ، وهذا كله من فروع الشرك .

وقال الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله في « تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس » ، ص ١٤٧ :

ورأيت من جملة فتاوي للقاضي أبي يعلي منها : أنه سئل عمن يقول : يا محمد ، يا علي ، فقال : هذا لا يجوز لأنهما ميتان .

وقال الشوكاني في كتابه « الدر النضيد » :

اعلم أن الرزية كل الرزية ، والبلية كل البلية ؛ أمر غير ما ذكرنا ، وذلك ما صار يعتقده كثير من العوام وبعض الخواص في أهل القبور ومن المعروفين بالصلاح من الأحياء ؛ من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله ، ويفعلون ما لا يفعله إلا الله عز وجل ، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم ، فصاروا يدعونهم تارة مع الله ، وتارة استقلالا ، ويصرخون بأسمائهم ، ويعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفع ، ويخضعون لهم خضوعا زائداً على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في الصلاة والدعاء ، وهذا إذا لم يكن شركا فلا ندري ما هو الشرك ! وإذا لم يكن كفرا فليس في الدنيا كفر . انتهى .

هذه الرسالة منشورة في www.saaid.net/kutob

وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمـٰن بن حسن في « الدرر السنية » (١/٤٦٧-٤٦٨) أن المسلمون قـد أجمعوا على تكفير من ارتكب الشرك الأكبر وكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أنداداً له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلـٰهية ، وذكـر أن هذا مجمع عليه أهل العلم والإيمان ، وأن كل طائفة من أهل المذاهب المقلَّدة يفردون هذه المسألة ببـاب عظـيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها ، وينصون على الشرك ، وأن ابن حجر قد أفـرد هـذه المسـألة بكتاب سماه : « الإعلام بقواطع الإسلام » .

قال مقيده عفا الله عنه : فجزى الله أهل العلم المهتدين خير الجزاء بما حفظوا للناس دينهم ، فإنهم كما قال الشـيخ عبد الرحمـٰن بن محمد بن قاسم في « الدرر السنية » (١/٢١) :

وقد صنف العلماء في كل عصر ومصر ، في الأصول والفروع وغيرها مما لا يحصى ، حفظا للدين والشريعة وأقول أهل العلم ، وليكون آخر الأمة كأولها في العلم والعمل والتزام أحكام الشريعة وإلزام الناس بها ، لأن ضـرورتهم إلى ذلك فوق كل ضرورة ، ولولا ذلك لجرى على ديننا ما جرى على الأديان قبله ، فإن كل عصر لا يخلو من قائـل بلا علم ، ومتكلم بغير إصابة ولا فهم .